

بيان صحفي

دولة الجباية في السودان لن تحل مشكلة البطالة بل هي سبب وجود المشكلة

قال الأمين العام لجهاز شؤون السودانين العاملين بالخارج، السفير كرار التهامي: (ليس بالضرورة أن تكون الدولة مسؤولة عن تشغيل الخريجين)، وأضاف: (الدولة ليست مؤسسة خيرية، ومؤشرات البطالة لا حرج منها). (صحيفة الجريدة العدد 2178 بتاريخ 2017/07/23م).

إن نسبة البطالة (العطالة) في السودان حوالي 34% وسط الشباب، و48% وسط الخريجين، ولا شك أن هذه الأرقام مخيفة، وهي سبب مباشر لهذه الهجرة الكثيفة ونزف العقول، وبدلاً عن وضع المعالجات، يخرج علينا هذا المسؤول ليصرح بنظرة الدولة لرعاياها، وأنها لا تنتظر لهم نظرة الرعاية التي أوجبها الله سبحانه وتعالى، والتي على أساسها سوف يحاسبهم المولى سبحانه يوم القيامة!!

إن الدولة في الإسلام هي دولة رعاية، وليست دولة جباية، ومفهوم الرعاية هو أن الدولة ترعى رعاياها، كما يرعى الأب أبناءه، يطعم جائعهم، ويكسو عاريهم، ويسكنهم حيث يسكن، ويقوم على توفير التعليم لهم، والعلاج لمریضهم، ويؤمنهم من كل خوف، هذه هي حقيقة الرعاية الواجبة على الدولة في الإسلام، لقوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَأَلِمَامٌ رَاعٍ وَهُوَ مَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، لذلك كانت الدولة شرعاً ضامنة لإشباع الحاجات الأساسية لجميع أفراد الرعاية فرداً فرداً.

أما لعلاج قضية البطالة، فإن واجب الدولة شرعاً هو إيجاد الأعمال لكل من يحمل تابعية الدولة، وذلك لقوله ﷺ: «الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْنُوءٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، ولأن النبي ﷺ، وهو رئيس الدولة، قد جعل نفقة الفقير الذي لا عائل له على الدولة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِهِ وَمَنْ تَرَكَ كَلًا فَلِإِنِّئَا»، بل إن النبي ﷺ، رئيس الدولة قد تولى أمر القادرين بنفسه، وأوجد لهم عملاً، أخرج ابن ماجه «عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟ قَالَ: بَلَى، جُلُسٌ نَلْبَسُ بَعْضُهُ وَنَبْسُطُ بَعْضُهُ وَقَدْ حَشَرْتُ فِيهِ الْمَاءَ. قَالَ: انْتَبِي بِهِمَا. قَالَ: فَاتَّاهُ بِهِمَا، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمٍ، قَالَ: مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟ (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)، قَالَ رَجُلٌ: أَنَا أَخَذَهُمَا بِدَرَاهِمَيْنِ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدَّرَاهِمَيْنِ فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَأَنْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا فَأَنْتَبِي بِهِ، فَفَعَلَ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ وَقَالَ: اذْهَبْ فَأَخْتِطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ فَقَالَ: اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ: هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْطَعٍ أَوْ دِمٍ مُوَجِعٍ»، ومن كل ذلك أخذ الفقهاء حكماً يوجب على الدولة إيجاد عمل للعاطل عن العمل، وهو واجب الدولة في الشرع الحنيف.

إن حقيقة النظام المطبق في السودان أنه نظام جباية، ولا علاقة له بالرعاية، وهذه الجبايات المحرمة، والسياسات الفاشلة، هي التي عطّلت أمهات المشاريع الزراعية، وأغلقت أكثر من ثلاثة آلاف مصنع في العاصمة وحدها، فأورثت أهل البلاد الفقر والبطالة، ولم تكتمف الدولة بذلك، بل لاحقت المغتربين بسيطا ما يسمى بجهاز شؤون العاملين بالخارج، والذي أكبر همه هو جباية المال الحرام! لذلك فإن البطالة هي ثمرة تطبيق هذه الأنظمة.

إن الدولة التي تقيم وزناً لأحكام الشرع، وتسهر على رعاية شؤون الناس، وتحل مشكلة البطالة، هي وحدها دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي يجب على جميع المسلمين العمل لإيجادها في أرض الواقع لينعم الناس تحت ظل أحكام رب العالمين.



إبراهيم عثمان (أبو خليل)

الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان

تلفون: 0912240143 - 0912377707

بريد إلكتروني: spokman_sd@dbzmail.com

موقع ولاية السودان: www.hizb-sudan.org

موقع حزب التحرير

www.hizb-ut-tahrir.org

موقع المكتب الإعلامي

www.hizb-ut-tahrir.info